بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥٠)

قرة العينين بذكر وجوب بر الوالدين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٤]

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قال مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي قَوْلِهِ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ فيما تميط عنها مِنَ الأذى الخلاء والبول، كما كانا لا يقولانه، فيما كَانَ يميطان عنك مِنَ الخلاء والبول، وفِي قَوْلِهِ:"﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾قَالَ عروة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِذَا دعوا لك، فقل: لبيكما وسعديكما" و قال قَتَادَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قولاً ليناً سهلاً ، وفِي قَوْلِهِ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾

قَالَ عروة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: تلين لهما حتى لا يمتنعا مِنْ شيء أحباه ,وقال سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :اخضع لوالديك كما يخضع الْعَبْد للسيد الفظ الغليظ، وقال عطاء بن رباح : لا ترفع يديك عليهما إِذَا كلمتهما.

وقال عروة: إِنَّ أغضباك، فلا تنظر إليهما شزراً، فإنه أول مَا يعرف غضب المرء بشده نظره إِلَى مِنْ غضب عليه.ا.هـ (١)

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قرن بعبادته بر الوالدين فقال:﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ أي: وأمر بالوالدين إحسانًا، كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢]

(١) . «تفسير ابن أبي حاتم»عند تفسير سورة [الإسراء:٢٤]

وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾أي: لا تسمعهما قولا سيئًا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾أي: ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح.... ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال:﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ أي: لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير وتعظيم.

﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ أي: تواضع لهما بفعلك﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴿٢٤﴾ أي: في كبرهما وعند وفاتهما﴿ كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾.ا.هـ [(١)]

قال طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ وَالِدَهُ بِاسْمِهِ.ا.هـ [(٢)]

أيها الناس هذا حق عظيم أوجبه الله تعالى على العباد بل هو أعظم الحقوق بعدحق الله تعالى وكثيرا ما يُقرَن هذا الحق مع حقه سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة فمن ذلكم قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة:٨٣]

وقوله سبحانه ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ

(١) . عند تفسير سورة [الإسراء:٢٤]

(٢) . «مصنف عبد الرزاق» (١٠/ ٢٠٠ ط التأصيل الثانية)

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء:٣٦]

وقوله ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام:١٥١]

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف:١٥]

وقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان:١٤]

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الكبائر فقال "الشرك بالله وعقوق الوالدين" متفق عليه (١)

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أي العمل أحب إلى الله قال "الصلاة على وقتها " قلت ثم أي قال" بر الوالدين" قلت ثم أي قال "الجهاد في سبيل الله" متفق عليه (٢)

(١) . البخاري [٥٦٣٢]مسلم [٨٨]

(٢) .البخاري [٥٠٤] مسلم [٨٥]

فتأمل كيف قُرن في هذه الأدلة المباركة بين حق الله تعالى وحق الوالدين وما ذلك لعمر الله إلا لعظيم حقهما وجلالة هذا الأمر وخطورة التضييع له .

بل وجعل ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رضاه في رضى الوالد وسخه في سخطع فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال " رضا الرب في رضا الوالد و سخط الرب في سخط الوالد" أخرجه الترمذي وغيره وصححه الألباني رحمه الله [١]

فالإحسان إليهما هي وصية الله لعباده في كتابه والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في سنته كما قال عز وجل ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾في غير ما آية من كتابه تعالى.

وعن المقدام بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال " إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثا إن الله تعالى يوصيكم بآبائكم مرتين إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب" أخرجه ابن ماجة وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى [٢]

بل وبرهما من أفضل الأعمال وأحبها وأقربها إلى الله تعالى عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أي العمل أحب إلى الله تعالى "قال الصلاة على وقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله عز وجل " متفق عليه [٣]

(١) . صحيح . الترمذي [١٨٩٩] السلسلة الصحيحة [٥١٦]

(٢) . صحيح.ابن ماجة [٣٦٦١]السلسلة الصحيحة [١٦٦٦]

(٣) . البخاري [٥٠٤] مسلم [٨٥]

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله من بر الوالدة.ا.هـ [١]

فحقهما عظيم لا يستطيع العبد تأديته ولو فعل ما فعل فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه" رواه مسلم [٢]

قال المُناوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى : جعل الطيبي الحديث من قبيل التعليق بمحال للمبالغة يعني لا يجزي ولد والده إلا أن يملكه فيعتقه وهو محال فالمجازاة محال .انتهى

وتبعه عليه بعضهم فقال : القصد بالخبر الإيذان بأن قضاء حقه محال لأنه خص قضاء حقه في هذه الصورة وهي مستحيلة إذ العتق يقارن الشراء فقضاء حقه مستحيل.ا.هـ[٣]

وذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ (في كتابه برالوالدين) :أن رجلاً أتى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: إن لي أماً بلغ بها الكبر، وأنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها، وأوضئها، وأصرف وجهي عنها، فهل أديت حقها؟ قال: لا.

قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبست نفسي عليها؟ قال: إنها كانت تصنع ذلك بك، وهي تتمنى بقاءك، وأنت تتمنى فراقها.

---

(١) . صحيح .الأدب المفرد [٤] السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم [٢٧٩٩]

(٢) . مسلم [١٥١٠]

(٣) . «فيض القدير» (٦/ ٤٤٥) عند حديث رقم [٩٩٥٠]

وقال رجل لعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حملت أمي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها المناسك، أتراني جزيتها؟ قال: (لا، ولا طلقة من طلقاتها). (١)

والقيام ببرهما وطاعتهما أعظم عند الله وأحب إليه من الجهاد في سبيله تعالى أعني جهاد الطلب لا جهاد الدفع .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:جاء رجل إلى نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال "ففيهما فجاهد" متفق عليه (٢)

وفي رواية لمسلم قال: أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال :فهل من والديك أحد حي ،قال: نعم بل كلاهما حي ،قال "فتبتغي الأجر من الله" قال نعم قال "فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال :جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان فقال "ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما " رواه أبو داود وصححه الألباني (٣)

(١) . «بر الوالدين»

(٢) . البخاري[٢٨٤٢] مسلم[٢٥٤٩]

(٣) . صحيح أبو داود [٢٥٢٨] صحيح أبي داود [٢٢٨١]

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "هل لك أحد باليمن" قال أبواي ، قال" أذنا لك" قال لا ، قال "فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما "رواه أبو داود قال الألباني رحمه الله صحيح لغيره(١)

وعن طلحة بن معاوية السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله قال :"أمك حية "قلت :نعم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:الزم رجلها فثم الجنة" رواه الطبراني وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(٢)

فتأمل كيف جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ البر بهما أحب إلى الله من الجهاد في سبيله وما ذاك والله إلا لعظيم حقهما على ولديهما.

وقد أمر الله تعالى بحسن صحبتهما وعشرتهما ولو أمرا بمعصية فلا يطيعهما فيما أمراه به ولا يسيء إليهما بسبب ذلك بل يحسن إليهما فقال سبحانه ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ ﴾ [لقمان:١٥]

(١) . صحيح .أبو داود [٢٥٣٠] صحيح سنن أبي داود [٢٢٨٣]

(٢) . حسن. الطبراني [٨١٦٢] صحيح الجامع [٢١٢٨]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك" متفق عليه [(١)]

فسمى الله تعالى عشرتهما صحبة لدوام الملازمة والمصاحبة فلا ينقطع عنهما ويهجرهما وإنما ملازمة ومرافقة .

وتأمل إلى قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء:٢٣]

فنبه بذلك إلى كفالة الولد لوالديه واستبقائهما عنده وملازمته لهما.

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ : خَصَّ حَالَةَ الْكِبَرِ ؛ لِأَنَّهَا الْحَالَةُ الَّتِي يَحْتَاجَانِ فِيهَا إِلَى بِرِّهِ لِتَغَيُّرِ الْحَالِ عَلَيْهِمَا بِالضَّعْفِ وَالْكِبَرِ، فَأُلْزِمَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنْ مُرَاعَاةِ أَحْوَالِهِمَا أَكْثَرَ مِمَّا أُلْزِمَهُ مِنْ قَبْلُ ...فَلِذَلِكَ خَصَّ هَذِهِ الْحَالَةَ بِالذِّكْرِ الِاسْتِثْقَالَ عَادَةً ، وَيَحْصُلُ الْمَلَلُ ، وَيَكْثُرُ الضَّجَرُ ، فَيَظْهَرُ غَضَبُهُ عَلَى أَبَوَيْهِ ، وَتَنْتَفِخُ لَهُمَا أَوْدَاجُهُ ، وَيَسْتَطِيلُ عَلَيْهِمَا بِدَالَّةِ الْبُنُوَّةِ ، وَقِلَّةِ الدِّيَانَةِ . ا.هـ [(٢)]

وبرهما سبب لدخول الجنة بل هما أوسط أبواب الجنة عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا أتاه فقال :إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها قال أبو الدرداء سمعت

(١) . البخاري [٥٦٢٦] مسلم [٢٥٤٨]

(٢) . «تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"(١٠/ ٢٤١)

رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول "الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه" أخرجه الترمذي وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ [١]

وقال المبارك فوري رَحِمَهُٱللَّهُ في التحفة : قال القاضي أي خير الأبواب وأعلاها والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوسل به إلى وصول درجتها العالية مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه وقال غيره إن للجنة أبوابا وأحسنها دخولا أوسطها وإن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد .انتهى

فالمراد بالوالد الجنس أو إذا كان حكم الوالد هذا فحكم الوالدة أقوى وبالاعتبار أولى (فأضع) فعل أمر من الاضاعة (ذلك الباب) بترك المحافظة عليه (أو أحفظه) أي داوم على تحصيله.ا.هـ [٢]

ذكر ابن الجوزي أيضارَحِمَهُٱللَّهُ : عن أبي غسان الضبي :أنه خرج يمشي بظهر الحرة وأبوه يمشي خلفه، فلحقه أبو هريرةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقال: من هذا الذي يمشي خلفك؟ قلت: أبي قال: (أخطأت الحق ولم توافق السنة، لا تمش بين يدي أبيك، ولكن أمشي خلفه أو عن يمينه، ولا تدع أحداً يقطع بينك وبينه، ولا تأخذ عَرْقاً (أي: لحماً مختلطاً بعظم) نظر إليه أبوك، فلعله قد اشتهاه، ولا تحد النظر إلى أبيك، ولا تقعد حتى يقعد، ولا تنم حتى ينام).

---

(١) . صحيح .الترمذي [١٩٠٠] السلسلة الصحيحة [٩١٤]

(٢) . «تحفة الأحوذي» (٦/ ٢١)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أبصر رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ قال: أبي قال: لا تسمه باسمه، ولا تمشي أمامه، ولا تجلس قبله.

وعن طيلة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قلت لابن عمر: عندي أمي، قال: والله لو ألفت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر.ا.هـ[١]

واعلم أنه لا يختص برهما بكونهما مسلمين، بل تبرهما وإن كانا كافرين.

قال الله تعالى ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت:٨]

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش فقلت : يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها ؟ قال : " نعم صليها " . متفق عليه[٢]

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم برنا بآبائنا وبر أبنائنا بنا إنه سميع عليم.

والحمدلله رب العالمين.

---

(١) . «بر الوالدين»

(٢) . البخاري [٣٠١٢] مسلم [١٠٠٣]

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وصلى الله وسلم على نبيه وخليله ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد :.

أيها الناس عباد الله:.

تأملوا كيف كان حال السلف مع والديهم رحمهم الله قال ابن عوف: دخل رجل على محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو عند أمه، فقال: ما شأن محمد أيشتكي شيئاً؟ قالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.(١)

أي يكون معها في سكينة وخفظ صوت ولين جانب .

وهذا أبو الحسن علي بن الحسين زين العابدين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وكان من سادات التابعين، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها.ا.هـ(٢)

فلنقتدي بهم ولنتأسى بسيرتهم رحمهم الله وغفر لهم.

ومن البر بهما أحياء وأمواتا كما ذكر ذلك ربنا سبحانه وتعالى الدعاء لهما .

قال جل وعلا ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤]

---

(١) . الزهد للإمام أحمد [١٧٦٩]

(٢) . «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٦٨)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم(١)

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُقال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده" رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(٢)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُقال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : أنى لي هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك" أخرجه أحمد وحسنه الألباني والوادعي رحمهم الله تعالى(٣)

وَذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ تَرْكَ الدُّعَاءِ لِلْوَالِدَيْنِ يُضَيِّقُ الْعَيْشَ عَلَى الْوَلَدِ. (٤)

واعلموا عباد الله أن البر لا ينقطع بموت الآباء والأمهات بل يستطيع العبد البر بهما ولو بعد موتهما فأعظم البر بهما بعد موتهما الدعاء لهما كما ذكرنا قبل وأيضاأن يصل أهل ود أبيه لما ثبت من حديث عَنْ عَبْدِ الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَاأن رجلا من الأعراب

---

(١) . مسلم [١٦٣١]

(٢) . صحيح .ابن ماجة [٢٤١]صحيح الترغيب والترهيب [٧٩]

(٣) . صحيح .أحمد [١٠٦١٠] الصحيح المسند[١٣٨٩]السلسلة الصحيحة [١٥٩٨]

(٤) . «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» (١/ ٣٩٠) للسفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ

لقيه بطريق مكة. فسلم عليه عبد الله. وحمله على حمار كان يركبه. وأعطاه عمامة كانت على رأسه. فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير. فقال عبد الله: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول "إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه" رواه مسلم [(١)]

فيا معاشر المسلمين إن حق الوالدين عظيم فيكفيه شرفا أن الله تعالى قرنه بحقه سبحانه وكم من الأبناء والبنات من ضيع هذا الحق بل وكان على خلاف ذلك من العقوق والقطيعة والله المستعان.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان:٧٤] رزقنا الله وإياكم برنا بوالدينا ،والقيام بحقوقهما وطاعتهما، وبر أبنائنا بنا إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين .

كتبه أبو أسامة محمد بن قاسم بن حسن المجيدي وفقه الله وسدده.

(١) . باب :فضل صلة أصدقاء الأب والأم [٢٥٥٢]